الفصـــل الثـالث . .

التدريب الوالدى

- مفهوم التدريب الوالدى .
- التدريب الوالدى لآباء الأطفال المتخلفين عقليا .
- التدريب الوالدى لآباء الأطفال ذوى السلوك الفوضوي .
- أهداف التدريب الوالدى .
- محددات وفنيات التدريب الوالدى .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

التدريب الوالدى

تعتبر الأسرة هي البيئة التي ينمو فيها الطفل ويتشرب عاداتها وتقاليدها وهي التي تتعهده وترعاه حتى يصبح شاباً راشداً قادراً على القيام بأدواره الاجتماعية ، والأسرة أقدر من أي معالج على معالجة سلوكيات أبنائها ، لأنها الأقدر على ملاحظتها وتقيمها ، ولأن مدة بقائها مع الطفل أطول مما يقضى أي معالج ، لذلك يعد تدريب وإعداد الآباء باعتبارهما العمود الفقري في أية أسرة - المهارات والمعارف الهامة- والتي يمكن من خلالها التعرف على السلوكيات الشاذة التي يعانى منها أطفالهم وتقيمها وضبطها ، لذلك يعد التدريب الوالدى من الأساليب العلاجية الهامة في خفض الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال وخصوصاً المتخلفين عقلياً ، والذين يحتاجون إلى رعاية وجهد خاص ، يكون الآباء أنفسهم أقدر على القيام به من غيرهم .

ويستخدم التدريب السلوكي للوالدين على نطاق واسع نوعا ما ، وكان هذا التدريب موضوعاً لكثير من الدراسات ، ولهذا الفرع من التدريب استخدامات محددة، فالنسبة لبعض الأسر التي تكون المشكلات السلوكية الموجودة لدى أبنائها حادة ومنحرفة جداً لدرجة تجعل من تدريب الوالدين كنوع من أنواع التدخل مفيد جداً (سليجمان ودارلينج ، ٢٠٠١ ، ٣١٢) .

obeikandl.com

أولا ، مفهوم التدريب الوالدى :

يتفاعل الأطفال مع الآخرين سواءً أكانوا زملاء أم أقرانًا أم أقارب ، ويقوم الأطفال أثناء ذلك التفاعل ببعض السلوكيات الشاذة التي يستاء منها الآخرون ، ويقف الآباء بما يملكون من معارف ومهارات بسيطة فريقين متعارضين، ففريق منهم تأخذه الشفقة واللين فينساقون وراء سلوك أبنائهم مهما يكون متجاهلين حدوثه على الإطلاق وهم لا يدركون أن ذلك تعزيزاً للسلوك الشاذ ، والفريق الآخر تأخذه الشدة والغلظة فيلجئون إلى القوة والعنف وربما الإساءة البدنية الشديدة بهدف الإصلاح ، وهم بذلك لا يدركون أنهم يطورون المشكلة إلى مشكلات أخرى أصعب ، وإذا تساءلنا كيف نواجه مشكلات الأطفال ؟ سنجد أننا كآباء محتاجين لبعض المعارف والمهارات التي يمكننا من خلالها أن نتفاعل بشكل صحيح مع الأبناء ولن يتم ذلك إلا من خلال البرامج التدريبية الوالدية المتخصصة .

ويبدو أن النتائج الفعلية كانت وراء حماس المعالجين السلوكيين للقيام بهذا النوع من التدريب ، فيذكر كل من " جولدنبرج وجولدنبرج " أنه طوال العقدين السابقين – السبعينات والثمانينيات- وجه قدرٌ كبيرٌ من الانتباه إلى تدريب الآباء أنفسهم على الفنيات والمبادئ السلوكية حتى يستطيعوا أن يطبقوها في منازلهم مستخدمين اتصالهم اليومي بالطفل ، ليقوموا بدور العامل الفعال في إحداث التغير في سلوك الطفل لاكتساب السلوك المرغوب فيه والإقلاع عن السلوك غير المرغوب

فيه، ويعتمد مدخل التدريب الوالدى على التطبيق العملي لنموذج التعلم الاجتماعي داخل الأسرة ، خاصة فيما يتعلق بمعاملة الوالدين للطفل ، ويهدف إلى تغير السلوك غير المرغوب فيه عند الأبناء ، ويعتقد مصممو هذه البرامج ومنفذوها أن تدريب الآباء على الأساليب السلوكية الجديدة تعديل لاتجاهات الآباء الخاطئة ويبقى على الآباء أن ينقلوا هذه الأساليب الجديدة إلى أطفالهم (علاء الدين أحمد كفافى، ١٩٩٩ ، ٣٠٥- ٣٠٦) .

وتعتمد برامج التدريب الوالدى على إشراك أحد الوالدين أو كليهما ، أو أعضاء من النسق الأسرى في البرامج التدريبية التي تقدم للأطفال ، ولا تعتمد فقط على الحد من المشكلات التي يعانى منها الأطفال بل تعمل على تعديل مشاعر الآباء السلبية تجاه أطفالهم (عادل عبد الله محمد ، ٢٠٠٤ ، ١٣٤) .

ويعمل هذا النوع من التدريب على تمكين المتدرب من التحرر من الأنماط السلوكية الجامدة والخاطئة أو تعديلها من خلال تنمية مصادره وإمكاناته الشخصية إلى أقصى ما يمكنها بلوغه واكتساب مهارات شخصية واجتماعية وأنماط جديدة ملائمة للتعامل بطريق أكثر فعالية مع نفسه وبيئته ، والضغوط الموقفية اليومية الحاضرة (عبد المطلب أمين القريطى ، ٢٠٠٥ ، ٧١) .

ويستخلص المؤلف مما سبق أن التدريب الوالدى يشير إلى " الاعتماد على أحد الوالدين أو كليهما في القيام بدور المعالج أو المرشد بعد تدريبه وتزويده

بالمعارف والمهارات الخاصة بالسلوك المشكل عند الطفل بهدف تدريب أو تعديل سلوك طفله الشاذ " .

واستخدام الآباء كمدربين يجعل من السهل على الأطفال أن يسلكوا السلوك الجديد الذي تعلموه مباشرة من الآباء ، وليس عليهم أن ينقلوا سلوكا تعلموه من المعالج في العيادة أو المركز الإرشادي إلى المنزل (علاء الدين أحمد كفافى، ١٩٩٩ ، ٣٠٧) .

وتعمل برامج التدريب الوالدى على تحقيق الضبط السريع للسلوك غير المناسب ، وتتم في مرحلتين هما :-

- تعليم الآباء مهارات العناية والانتباه لمحاولة تعزيز علاقة الطفل بالأب .
- التركيز على إبعاد أو إطفاء السلوك غير المناسب (*Danforth,1998,230*).

ثانيا : التدريب الوالدى لآباء الأطفال المتخلفين عقليا :

يعد التخلف العقلي أحد الفئات الخاصة التي تحتاج إلى مجهود ورعاية خاصة ، لما تتضمنه هذه المشكلة من صعوبات ليس داخل الطفل نفسه فقط ، بل أيضاً داخل أسرته التي ترى أنها ابتليت بوجود هذا الطفل ، فأصبح الاتجاه الحالي لا يعتمد فقط على مجرد معالجة الطفل داخل المؤسسات الخارجية ، وما جدوى ذلك إذا كانت الأسرة تجهل الإطار المعرفي المهاري عن التخلف العقلي وما يصاحبه من مشكلات أخرى وطرق التعامل مع الطفل المتخلف عقليا وتهذيبه وتدريبه وضبط سلوكياته بما يضمن الاستفادة من أقصى قدر ممكن من طاقاته ،

لذلك كان الاتجاه الحديث الذي يعتمد على إعداد برامج التدريب الوالدى لآباء الأطفال المتخلفين عقليا ، وفى هذه البرامج يتعرف الآباء على بعض المعارف والمهارات اللازمة للتعامل مع الطفل المتخلف عقليا .

ونؤكد أن تلك البرامج لا تركز على مشكلات الطفل المتخلف عقليا فحسب بل تركز أيضاً على مشاعر أعضاء الأسرة تجاه هؤلاء الأطفال وكيفية التعامل معهم مستخدمة في ذلك إجراءات تعديل السلوك في تربية طفلهم ، ولا يخفى علينا أن مثل هذه البرامج أو غيرها لا تهدف إلى القضاء على التخلف العقلي لأنه حالة وليس مرضاً ، ولكن تلك البرامج تهدف إلى السيطرة على بعض الاضطرابات المصاحبة له مما يساعد الطفل المتخلف عقليا في أن يحيا بشكل أفضل ، وأن يستفيد مما تبقى لديه من قدرات وإمكانات وأن يسلك بشكل مستقل ومقبول (عادل عبد الله محمد، ٢٠٠٤ ، ١٣٤) .

وظهرت الحاجة إلى هذا النوع من البرامج لأن كثيراً من أباء الأطفال المتخلفين عقليا والمعرضين للتخلف العقلي لا يحسنون رعاية أطفالهم ، إما لجهل بحالة الطفل أو احتياجاته ، أو لنقص في الخبرة بتعليم الطفل ، أو لفهم خاطئ بمسؤوليات الأسرة ، أو الإهمال أو تقاعس عن الواجبات أو لعدم توافر إمكانات العناية بالطفل ، أو الانشغال عن الأسرة (كمال مرسي إبراهيم ، ١٩٩٩ ، ٢٣٢) .

إضافة إلى ذلك افتقارهم إلى المعرفة الصحيحة والكافية بطبيعة مشكلة الطفل وأسبابها وعدم فهمهم لاحتياجاته وسبل إشباعها وفقدانهم لمهارات

التعامل بكفاءة واقتدار مع مشكلاته، أنهم ببساطة لا يعرفون ماذا يفعلون على وجه الدقة ، لذلك يجب أن يكون تدريب آباء الأطفال المتخلفين عقليا وأسرهم جزءا أصيلاً ضمن برنامج التدخل المبكر لرعية الطفل ، لأن ذلك يسهم في تخفيف الآثار النفسية والسلبية المترتبة على ميلاد الطفل وتحريك الوالدين نحو تقبل الطفل والاندماج معه واكتساب الوالدين لمهارات ونماذج سلوكية أكثر ملاءمة وفعالية بالنسبة لرعايته (عبد المطلب أمين القريطى ، ٢٠٠٥، ٢٧٣) .

ثالثا : التدريب الوالدى لآباء الأطفال ذوى السلوك الفوضوي :

تعد برامج التدريب الوالدى من الأساليب التي لاقت نجاحاً كبيراً في خفض الاضطرابات السلوكية ، لما يبديه الأطفال المضطربين سلوكياً من سلوكيات شاذة تكون ذات أثر سيئ ليس على الطفل فقط وإنما على المحيطين به من أباء وإخوة وأقران ومعلمين ويكون الآباء في حاجة ماسة إلى معرفة بعض المهارات والأساليب التي تمكنهم من ملاحظة سلوكيات الأطفال وطرق ضبطها بطريقة مناسبة .

ويوجد اهتمام خاص في الآونة الأخيرة لاستخدام برامج التدريب الوالدى في خفض اضطرابات السلوك الفوضوي لدى أبنائهم وذلك من خلال التدريب على المهارات الوالدية لارتباط القصور فيها بالمشكلات السلوكية لدى الأطفال ، وتهدف برامج التدريب الوالدى إلى تقليل التصادم ، وتحقيق الاتصال الفعال بين الآباء والأبناء .

ويستخدم التدريب الوالدى في خفض السلوك الفوضوي بشكل واسع حيث يفترض أن علاقة الآباء الجيدة مع الطفل سوف تسهل عملية التعلم وضبط السلوك الاندفاعي والمعارضة والعدوان وبالتالي يقل السلوك الفوضوي والتصادم السلبي في التكامل الاجتماعي ، وخلال أربعين سنة ماضية تركزت البرامج العلاجية الخاصة بالتدريب الوالدى على أسر الأطفال ذوى السلوك الفوضوي .

وتوصل العديد من الباحثين إلى فعالية التدريب الوالدى لآباء الأطفال ذوى السلوك الفوضوي في خفض السلوك الفوضوي لدى أطفالهم

(Maunda, 2004 ; Lin, et. al., 2003)

ويجب على المتخصصين توجيه الجهود لتدريب أباء الأطفال ذوى السلوك الفوضوي ، وتقديم المعارف والمهارات اللازمة لهم ، خصوصاً لدى أباء الأطفال ذوى الصعوبات النمائية والوجدانية ، فيجب أن يتلقى الآباء معلومات عن الصعوبات النمائية وما يصاحبها من مشكلات ، ويتعرفوا على البرامج التدريبية الوالدية ذات الفعالية في خفض المشكلات السلوكية .

فيعتبر التدريب الوالدى فعال في خفض عدم الإذعان وانتهاك القواعد والسلوك العدواني عند الأطفال ، وفى تحسين تفاعلات الوالدين والطفل معاً وله تأثير إيجابي أيضاً على الآباء أنفسهم بسبب ما يحققه من تخفيف للضغط والتوتر الواقع عليهم من سلوك أطفالهم غير المناسب ، وتحسين تقديرهم لذاتهم كقائمين بالرعاية .

(محمد السيد عبد الرحمن ومنى خليفة، ٢٠٠٣ ، ٢٦٩).

رابعا : أهداف التدريب الوالدى :

يلخص (عبد المطلب أمين القريطى ، ٢٠٠٥ ، ٢٨٥) أهداف التدريب الوالدى في مجموعة من الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكية والتي ينبغي أن تتحقق بعد الانتهاء من تطبيق برنامج التدريب الوالدى وهي :-

١- الأهداف المعرفية :

وتنصب الخدمات في هذا المستوى على توفير الحقائق والمعلومات الأساسية اللازمة لإشباع الاحتياجات المعرفية للأباء فيما يتعلق بحالة الطفل الراهنة ومستقبله والخدمات المتاحة ، أو توجيههم إلى كيفية البحث عن مصادر هذه المعلومات.

٢- الأهداف الوجدانية :

وتهدف إلى إشباع الاحتياجات الوجدانية للآباء وأفراد الأسرة ، ومساعدتهم على فهم ذواتهم ، والوعي بمشاعرهم وردود أفعالهم ، واتجاهاتهم وقيمهم ، ومعتقداتهم بخصوص مشكلة الطفل ، وعلاج ما يترتب على ذلك من خبرات فشل وصراعات وسوء توافق ، ومشكلات بالنسبة للوالدين وفى المحيط الأسرى بما يكفل استعادة الصحة النفسية.

٣- الأهداف السلوكية :

وتختص بمساعدة الوالدين على التحرر من الاستجابات والأنماط السلوكية غير الملائمة للتعامل مع المشكلة وتطوير مهارات أكثر فاعلية في رعاية الطفل سواءً بالمشاركة في خطط تعليمه وتدريبه في البيت ، وبمتابعة تعليمه في المدرسة ،

إضافة إلى تمكين الوالدين من اتخاذ القرارات المناسبة وجعلها أكثر مقدرة على التحكم في الاحتمالات المستقبلية لمشكلة الطفل.

ويسعى برنامج التدريب الوالدى أيضاً إلى تحقيق أهداف محددة تتضمن ما يلي :-

- تدريب الآباء على توجيه ومساعدة جهود الطفل ليتحمل ويتغلب على صعوباته الاجتماعية.
- تدريب الآباء على التفاعل والتحدث مع الطفل بالطرق المشجعة والمساعدة لا بالطرق المخيفة .
- تدريب الآباء على مساعدة الطفل في وضع أهداف محددة اجتماعية لنفسه.
- تدريب الآباء على مساعدة الطفل على اكتساب المهارات الاجتماعية العامة والتي تكون في متناول الأقران في المواقف الحقيقية .

ويهدف أيضاً إلى ضبط سلوك الأطفال وزيادة قدرة الآباء على الملاحظة والاستجابة بطريقة مناسبة لسلوك الطفل في البيئة المناسبة وفى الموقف المناسب (*Kutcher, et. al., 2004, 19*).

خامسا : محددات وفنيات التدريب الوالدى :

يتم تدريب الآباء في هذه البرامج على ملاحظة وقياس سلوك الطفل المشكل وحينئذ تطبق فنيات تعديل السلوك لتسريع السلوك المرغوب فيه ، وتعويق السلوك غير المرغوب فيه ، واستبقاء التغيرات السلوكية الناتجة عن تطبيق

البرنامج ، ويعتمد المعالج السلوكي على المقابلات وقوائم الملاحظات الطبيعية لتفاعل الطفل- الوالد لتحليل الأحداث المصاحبة للسلوك المشكل سواءً السابقة عليه أو اللاحقة له ، وخلال هذا التحليل يكون المعالج قادراً علي وضع يده علي المشكلة بدرجة أكبر من الدقة ، ويتضمن التدريب الوالدى فنيات بسيطة مثل تعليم الآباء كيف ؟ ومتى ؟ وتحت أي ظروف ؟ يطبقون القواعد بقوة أو أن يسلكوا علي نحوٍ متسق ، وربما يتضمن فنيات معقدة نسبياً مثل استخدام إجراء الإبطاء السلوكي مثل إيقاف التدعيم لفترة *Time-Out* ، أو إجراءات التسريع باستخدام أسلوب الاقتصاد الرمزي *Token-Economy* ، ومعظم برامج التدريب الوالدى تتضمن تعليمات لفظية أو تحريرية غالباً ما تكون علي صورة كتب أو محاضرات أو موجهات تعليمية تعتمد علي نظرية التعلم الاجتماعي(علاء الدين أحمد كفافي، ١٩٩٩ ، ٣٠٧ – ٣٠٩).

ويجب التركيز علي استخدام الأساليب التربوية السليمة في تنشئة الأطفال المتخلفين عقلياً ، والبعد عن الأساليب السلبية مثل النبذ والإهمال والتفرقة والمعاقبة الجسدية ، والرفض وعدم التقبل حتى لا نزيد من مشكلات هؤلاء الأطفال ، والأهم من ذلك كله اتجاهات أعضاء النسق الأسرى نحو أبنائهم المتخلفين عقلياً ، وتدريب هؤلاء الأبناء علي القيام بالأدوار الأسرية والأعمال المنزلية البسيطة مما يساعدهم علي التكيف مع البيئة المحيطة ، والاندماج مع من فيها (عادل عبد الله محمد، ٢٠٠٤ ، ١٣٥) .

ويلخص (*Susan & Candace ,1996, 61*) الفنيات المستخدمة في برامج التدريب الوالدى في النمذجة ولعب الدور ، والكتيب المطبوع ، واستخدم (*Mckay Hursh, et. al., ,et. al.,1999*) التعليمات اللفظية والنمذجة والتكرار ، وتوصل (*2000*) إلى أن أكثر الطرق التدريبية فعالية هي : تقديم المعلومات من خلال المحاضرات والأدلة التدريبية المكتوبة ، والإيضاحات من خلال لعب الدور ، والممارسات السلوكية والتغذية الراجعة .

ويعتمد عدد المشاركين في البرنامج على المكان ، فالمكان الضيق يسع ما بين ٦- ٨ من الآباء ، ويزيد العدد عن ذلك في الأماكن المتسعة وتشمل الجلسة التدريبية حوالي ١٥ دقيقة للتقديم والتصحيح ، وحوالي ١٥ – ٣٠ دقيقة للتوجيه التعليمي والتعلم بالنمذجة وأداء الأدوار ، وحوالي ٣٠- ٤٥ دقيقة لمناقشة وممارسة المهارات التي يتم تقديمها في الجلسة ، مع اعتبار راحة قصيرة للمناقشة ، واعتبار مشكلات الأباء وهمومهم ، ويتسم تدريب الآباء في هذا المجال على فنيات إدارة السلوك لتقليل السلوك المضطرب للطفل ولزيادة السلوك الإيجابي عنده ، كما يتم تدريب الأباء أيضا على الاشتراك في أنشطة اللعب الموجه للطفل وأنشطة بناء المهارات ويستمر التأثير العلاجي إلى أربعة سنوات ونصف بعد التدخل ويكون أكثر فعالية لدى أطفال الروضة والمرحلة الابتدائية ، في حين لم يكن كذلك مع المراهقين .

(محمد السيد عبد الرحمن ومنى خليفة ، ٢٠٠٣ ، ٢٦٩- ٢٨٦).

ويشمل برنامج التدريب الوالدى للآباء الأطفال المتخلفين عقلياً على ما يلي :-

- تشجيع الوالدين على متابعة نمو الطفل في المجلات المختلفة الجسمية والحركية والحاسية ، والعقلية والانفعالية والاجتماعية.
- تدريب الوالدين على كيفية تعليم الطفل المهارات الأساسية للحياة ، كالعناية الذاتية والاستقلالية والاعتماد على الذات في حدود استعداداته.
- تشجيع الوالدين على توفير بيئة أسرية مثيرة لنمو الطفل ومشبعه لاحتياجاته .
- تشجيع الوالدين على دمج الطفل في أنشطة الأسرة والمناسبات الاجتماعية (عبد المطلب أمين القريطى ، ٢٠٠٥ ، ٢٨٧).

obeikandl.com